

الخزائن العلمية بسوس
(الأزاريفية والمحجوبية)

د. العربي البوهالي

أستاذ أصول الفقه بجامعة القاضي عياض

كلية الآداب والعلوم الإنسانية - مراكش

يتوخى هذا العرض الإسهام في عملية إحصاء المخطوطات العلمية بسوس وفهرستها من خلال أنموذجين: الخزانة الأزاريفية التي تعتبر من أقدم خزائن سوس، والخزانة المحجوبية التي ذاع صِيتُها بعد القرن الهجري الثاني عشر. وينحصر الموضوع في ثلاثة عناصر:

أولا: مدخل تمهيدي.

ثانيا: نماذج من مخطوطات الخزانتين.

ثالثا: خلاصات ونتائج.

أولا: مدخل

الهدف من هذا المدخل التذكير بالخزائن العلمية التي تشتمل عليها منطقة سوس من خلال كتابات العلامة المختار السوسي رحمه الله، ثم تحديد موقع الخزانتين الأزاريفية والمحجوبية وتاريخ نشأتهما.

لا تخلو قبيلة من القبائل السوسية، فضلا عن حواضرها، من خزائن علمية تضم من المخطوطات ما يدخل في حكم النادر، سواء من حيث تعلقه بالتاريخ العلمي والاجتماعي والسياسي للمنطقة، أم من حيث إسهامه في تحقيق التراث العربي الإسلامي عامة. ولقد عُرِفَ عن أهل سوس وَلَعُهُمْ بامتلاك الكِتَاب، إما بالشراء أو الاستنساخ أو الاستعارة، فقد أعار أبو محمد عبد الله الإلغي كتاب "حياة الحيوان" لابن عمه فقال له:

إنَّ هَـذَا الضَّعِيـفَ بَعْـدَ "حَيَـاةِ ... الْحَيَـوَانِ" لَمَيِّـتُ الْحَيَـوَانِ

فَابْعَثَـنَّ بِـهِ لِتُنْعِـشَ قَلْبـاً ... صَارَ مِنْ فَقْدِهِ مِنَ الْمَوْتَـانِ

فأجابه ابن العم بقوله:

هَاكَهَـا فَهْـيَ كَاسْمِهَـا بَعْـدَ ... لِمُضَـافٍ لَـهُ حَيَـاةُ الْجَنَـانِ

فَجَـزَاكَ الإِلَـهُ كُـلَّ جَـزَاءٍ ... عَـنْ إِعَارَتِهَـا بِـدُونِ تَـوَانِ

ومن أشهر من سَجَّلَ التاريخَ العلميَّ بسوس العلاّمةُ محمد المختار السوسي رحمه الله، وذكر في "سوس العالمة"[1] أكثر من عشرين خزانة من أمهات الخزائن التي رأى أنها تستحق الذكر، إما لكونها قديمة أو شبه قديمة، قال: «هذه هي الخزائن التي أظن أنها متنوعة وأنها من جهة كونها قديمة أو شبه قديمة الذكر، وأما خزائن الأفراد فمعلوم أن لكل عالم من علماء تلك الجهة خزانة خاصة، بل قد يكون تحت يد فرد من هؤلاء من الكتب ما يفوق ما في بعض تلك الخزائن»[2]. (انظر الجدول رقم: 1).

لكن لم يتيسر له في رحلاته الجزولية[3] الاطلاع على كثير منها، بل إنه قد يَدْخُلُ خزانةً فما يكاد يَغُوصُ في ذخائرها حتى يُصْرَفَ عنها لأسباب مختلفة. ونقل في كتابه "المعسول"[4] عن المانوزي[5] إحدى وعشرين خزانة مشهورة بسوس، فرد من هؤلاء من الكتب ما قد يفوق ما في بعض تلك. (انظر الجدول رقم: 2).

---

(1) سوس العالمة، ص. 168 وما بعدها.

(2) نفسه، ص. 174.

(3) قام بهذه الرحلات في أشهر متفرقة ما بين سنة 1361هـ وسنة 1364هـ.

(4) المعسول: 319/3 وما بعدها.

(5) هو محمد بن أحمد المانوزي المشهور بـ"سيدي محمد بُوزْكَر". ولد بأمانوز سنة 1306هـ وتوفي بمكناس سنة 1365هـ. عالم وأديب سوسي. له مؤلفات، منها: ترجمته التي نقلها المختار السوسي في المعسول: 240/3-415. وهو من السوسيين المترجمين لأنفسهم. (يراجع المعسول: 240/3).

الجدول رقم 1

الخزائن المذكورة في "سوس العالمة"

الرقم	الخزانة	مكانها	ملاحظات
1	المسعودية	المعدر	مفرقة تحت يد أحفاد المؤسس الشيخ مسعود المعدري (ت.1319هـ).
2	الحسينية	أكَلو	لم يرها المختار. خلال جزولة: 59/1.
3	الأدوزيات[6]	أدوز، أيت برابيم	رأى بعضها. خلال جزولة: 47/2 و5/4.
4	العَمْرية	إداوبَعقيل	لم يرها.
5	الإيليغية	إيليغ	رآها. خلال جزولة: 30/2.
6	المحجوبية	رسموكة	لم يرها. خلال جزولة: 55/1، 100
7	الجراريات	أيت جرار	لم يرها. خلال جزولة: 107/1.
8	الرخاوية	أيت رخا	لم يرها.
9	الطاهرية	إفران	لم يرها.
10	الإلغيات	إلغ	
11	التمكَديشتية	تمكَديشت	لم يرها.
12	اليزيدية	إيسي	لم يرها.
13	الجشتيمية	أكَشتيم	لم يرها.
14	الإيديكلية	إيديكل	لم يرها.
15	الأقاريضية	أيت صواب	لم يرها.
16	الأزاريفية	أزاريف	رأى بعضها. خلال جزولة: 78/2.
17	الإسغاركسية	هشتوكة	لم يرها.
18	التيدسية	تيدسي	رأى بعضها.
19	التاكَاركَوستية	تاليوين	رأى بعضها. خلال جزولة: 159/3.
20	التاتلتية	تاليوين	لم يرها.
21	الهنائية		لم يرها.
22	التِّغرْغِرْتِيّة		لم يرها.
23	الوحمانية	سكتانة	رأى بعضها.

(6) سوس العالمة، ص. 170.

الجدول رقم 2

الخزائن التي ورد ذكرها في "خلال جزولة"

الرقم	الخزانة	الجزء والصفحة	الرقم	الخزانة	الجزء والصفحة
1	المحجوبية	1/55، 120	16	خزانة ابراحالن	56/3
2	الحسينية	1/59، 83	17	خزانة الزاوية الأقاوية	69/3
3	خزانة تالعينت	107/1	18	الركنية	108/3
4	خزانة تاضكوكت	19/2	19	خزانة تانلت	128/3
5	الإيليغية	30/2	20	التاكَاركَوستية	159/3
6	الأدوزية	47/2	21	خزانة إسماعيل السكتاني	163/3
7	الأزاريفية	78/2	22	الأدوزية/ بوعبدلي	5/4
8	خزانة تيلكات	103/2	23	خزانة العوينة	28/4
9	خزانة تامكَروت	153/2	24	خزانة بهشتوكة	52/4
10	خزانة أكال ملولن	159/2	25	خزانة تاكاض	61/4
11	خزانة المحفوظ بوجّان	175/2	26	خزانة الوفقاوي	63/4
12	خزانة تاسنولت	198/2	27	خزانة الإفراني، تزنيت	193/4
13	خزانة الطاهر الإفراني	244/2	28	خزانة أعمو	194/4
14	خزانة علي التامنارتي	9/3	29	خزانة ابن الطيفور	196/4
15	خزانة محمد التامنارتي	35/3			

يتضح مما سبق أن المختار السوسي اطلع على الخزانة الأزاريفية، قال: «وقد زُرْتُ الخزانة، وبقيتُ نحو ثلاثة أيام ولا شُغْلَ لي إلا أن يُؤْتَى لي بأكداس من الكتب الخطية، فأمر عليها عيني، وقد رأيت منها نوادر»[7]. ووصف منها في كتابه "خلال جزولة"[8] تسعة وسبعين مخطوطا بعدما تخطى «مئات من الكتب العادية»[9]، ولم يذكر منها إلا ما رأى أنه يستحق الذكر؛ قال: «ولابد أن يفلت منا بعض النوادر، لأننا إنما نلقي نظرات عجلى مارّين، كما أننا ربما نصف وصفا غير شافٍ ما ذكرناه من

(7) سوس العالمة، ص. 172.
(8) خلال جزولة: 2/78-93.
(9) نفسه: 2/78.

نوادر المخطوطات»[10]. ثم نزل إلى الأزاريفية الثانية في "تيلكات"، وفهرس منها سبعة وأربعين مخطوطا هي كل محتوياتها التي وجدها، قال: «هذا ما وجدناه في الخزانة الأزاريفية»[11]، وتأسف كل الأسف لعدم اطلاعه على الأزاريفية الثالثة، قال: «وقد قيل إنها أكبر من أختيها، فكثيرا ما يقال إن هاتين الخزانتين معا مقدارها وحدها»[11].

أما الخزانة المحجوبية فلم أر ما يدل على أنه اطلع عليها، وقد مكنه مالكها الشيخ علي بن الطاهر رحمه الله من رؤية ثلاثة مجلدات مجاميع: اثنين بالمعدر، والثالث بتيزنيت.

من أجل ذلك كانت غايتنا أن تستفيد الخزانتان من المناهج الحديثة في البيبلوغرافيا، تيسيرا للبحوث العلمية، وإسهاما في مشروع فهرسة المخطوطات السوسية. وقد كانت البداية بزيارات ميدانية لبعض الخزائن في صيف 1988 لإنجاز بحث الإجازة[12]، ومنها الخزانتان المذكورتان، وقد أحصينا منها ما سمحت به الظروف ودخل في شرطنا. ولم نعتمد المنهج الإحصائي الصِّرْف لقلة فائدته، ولا منهج التحليل الموضوعي لكل كتاب لما يتطلبه من وقت أطول لا تسمح به الزيارة، وإنما اعتمدنا منهجا وسطا يحاول جمع محاسن المنهجين: نَذْكُرُ عنوانَ المخطوط، ومؤلِّفَه، وتاريخَ وفاته، وموضوعَ الكتاب، وأوَّلَه وآخِرَه، وأنموذجا منه إن جهلنا المؤلِّف أو العنوان، ثم المقياس، والناسخ وتاريخ النسخ.

وتوجد الخزانة الأزاريفية الأمّ بمدرسة أزاريف[13] على قمة جبل بقبيلة أيت حامد، بدائرة أنزي التابعة لإقليم تيزنيت، وهي الآن في ملكية الحاج مَحمْد فقيه

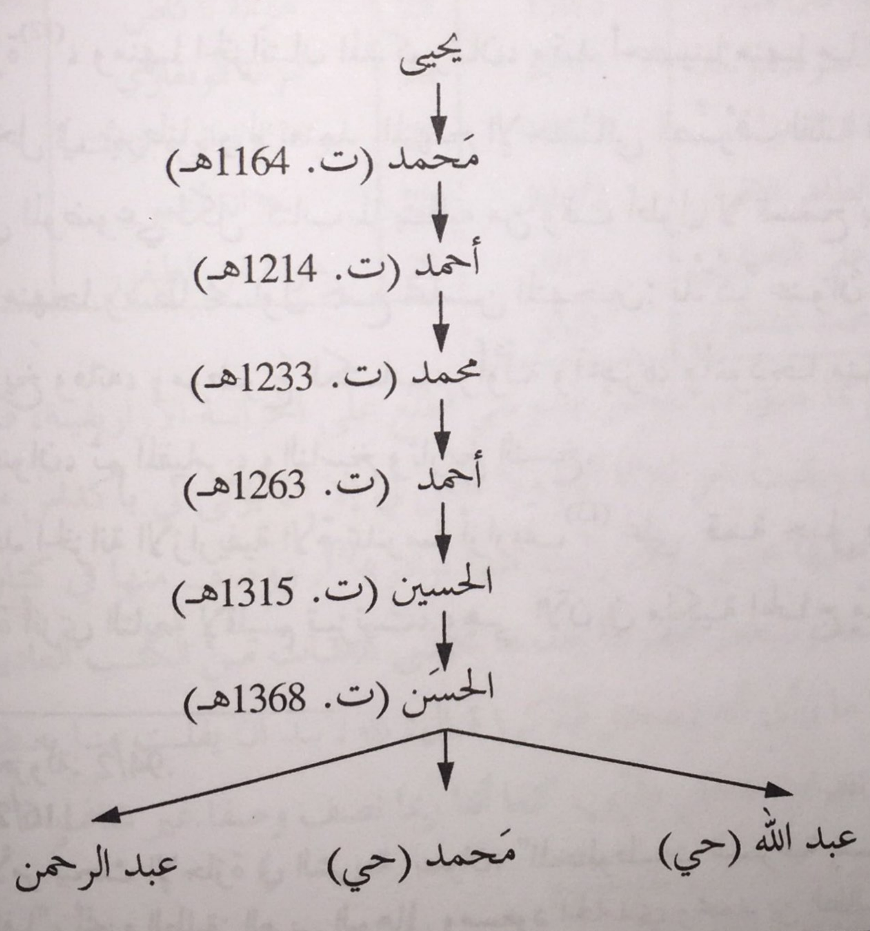
---

(10) خلال جزولة: 94/2.
(11) نفسه: 116/2.
(12) يتعلق الأمر ببحث الإجازة في الشريعة بعنوان: "المخطوطات الشرعية بسوس، محاولة بيبلوغرافيا"، أنجزه الطلبة: العربي البوهالي ومسعود الحامدي ومحمد بن الطالب، ويوجد مرقونا بخزانة كلية الشريعة بأكادير.
(13) أزاريف: لفظ أمازيغي معناه: الشَّبُّ، وهو «حجارة يُتخَذ منها الزاج وما أشبهه» (لسان العرب). والمنسوب إليه يقال له: الأزاريفي، أو الشبّي.

المدرسة، وجزء منها نقله أخوه الحاج عبد الله إلى محل سكناه بمدرسة أيت حَمّْو بضواحي بيوكَرى، إقليم شتوكة أيت باها. أما الخزانة المحجوبية فهي برسموكة بضواحي تيزنيت في ملكية الفقيه محمد المندوبي، العدل بالمحكمة الابتدائية بتيزنيت.

وتعد الأزاريفية من أقدم الخزائن السوسية، إذ ترجع بوادر نشأتها[14] إلى القرن الهجري الثامن زمن تأسيس المدرسة الأزاريفية، ولا جَرَمَ أنهما متلازمتان نشأة ووظيفة، وهما من تأسيس فقهاء أزاريف الذين ينتسبون إلى إبراهيم أَفْلول[15] الجد الأعلى للأسرة، وتبين الشجرة التي استخرجتها من "المعسول" أن جد الأزاريفيين هو "يحيى" الذي يفصله عن إبراهيم أفلول المذكور أحد عشر رجلا.

وهذه الخطاطة تبين أبناء يحيى الأزاريفيين الذين تعاقبوا على الخزانة إلى أن آلت اليوم إلى الحاج مَحمْد فقيه مدرسة أزاريف وأخيه الحاج عبد الله.



(14) سوس العالمة، ص. 132، 156. المعسول: 8/7.

(15) عاش في القرن التاسع الهجري، و«لا يعرف عنه غير ذلك». (المعسول: 8/10).

1) محمد بن يحيى

ولد عام 1102هـ، وبه اشتهرت أزاريف[16]، وهو فقيه مشارك، وصوفي ورع، يرشد الناس ويحذرهم من المعاصي، ذكره تلميذه الحضيكي[17] بالثناء الوافر.

ومن مؤلفاته:

- فهرسته، قال المختار السوسي: «رأيتها في مجلد، بل نَسَخْتُها، وهي عندي في مجموعة»[18].
- العزيمة في سلوك الطريقة المستقيمة[19].
- القمع في تهذيب الطبع.
- كتاب في آداب النكاح.
- كتاب في أنكحة العبيد.
- فوائد في الطب، «وقد حُبِّبَ إليه الطب، فيختصر مطولاته»[20]، و«يقال إن له في الطب ستة مؤلفات»[21].
- فتاوى فقهية.
- مؤلفات في التصوف بالأمازيغية.
- مختصر تذكرة الأنطاكي[22].

توفي رحمه الله بالوباء عام 1164هـ، وترك الخزانة عامرة[23].

---

(16) المعسول: 30/8.

(17) نفسه: 31/8.

(18) سوس العالمة، ص. 231.

(19) نفسه، ص. 191.

(20) المعسول: 32/8.

(21) سوس العالمة، ص. 192. وفي خزانة تيدسي "الفوائد الطبية" له، يحمل رقم 708.

(22) نفسه، ص. 128.

(23) ويوجد في تيدسي منسوبا لمجهول. (خزانة تيدسي، ص. 127).

2) **أحمد** (ت. 1214هـ)

ثم خلفه في المدرسة ولده الأكبر أحمد، وكان له طلب العلم بفاس، وهو فقيه جليل وفلاح كبير، «وكان يعمر الأسواق بالحبوب التي تُدِرُّها عليه أملاكه الواسعة»[24]. توفي سنة 1214هـ العام الذي هلك فيه أولاده الثلاثة بالطاعون، ونجا رابعهم محمد.

3) **محمد المطرر** (ت. 1233هـ)

كان فقيها قاضيا نَسَّاخا، «وتوجد الآن عشرات منسوخات يده في الخزانة الأزاريفية»[25]، ومنها الطُّرر التي يضيفها في حواشي المخطوطات وقت المطالعة والتدريس. ومن أبنائه:

4) **أحمد** (ت. 1263هـ)

وهو عالم كبير من أساطين علماء أزاريف، خلف والده في المدرسة والخزانة، ولم تكن له رحلة علم خارج المدرسة، واشتغل بالتدريس والفصل في النوازل إلى أن مات، وله مؤلفات في الحساب والأسطرلاب[26].

5) **الحسين** (ت. 1315هـ)

ومن أبنائه الحسين، «العلامة الذي ازدانت به جزولة رَدَحاً من الزمان»[27]، لازم التدريس إلى أن مات. وكان شديد النكير لبيع الثنيا الذي انتشر بسوس، ولا يتعاطاه ولو كتابة، ولم يقاسم إخوته في المرهونات على بيع الثنيا.

ومن آثاره: فتوى في البيع الفاسد، أدرجها محمد المختار السوسي في "المجموعة الفقهية"[28].

---

(24) المعسول: 32/8.

(25) نفسه: 52/8.

(26) نفسه: 55/8. سوس العالمة، ص. 197.

(27) خلال جزولة: 88/2-89. سوس العالمة، ص. 197. المعسول: 55/8.

(28) المعسول: 55/8.

6) الحسن (ت. 1368هـ)

فقيه مدرسة أزاريف المعاصر للمختار السوسي، وهو عمدته في تراجم الأزاريفيين، وقد وصفه بالتوسط في الفقه، وقلة الإلمام بالعربية. قال: «ولا بأس بفقهه، وأما العربية فإنه يكاد يكون فيها صفرا مع ترامية عليها»[29].

وخلف من الأولاد الحاج محمْد مالك الخزانة الأمّ، والحاج عبد الله فقيه مدرسة أيت حمو حاليا.

وهؤلاء العلماء الأزاريفيون هم المتعاقبون على الخزانة، وقد بذلوا جهودهم في العناية بها شراء واستنساخا، وصانوها من عوادي الزمان وآفاته.

أما آل المحجوب الذين أسسوا الخزانة المحجوبية فهم في مقدمة الأسر العلمية السوسية الكبرى، امتد العلم فيها منذ أواسط القرن الثاني عشر، ومنهم علماء «أفذاذ كبار، لهم شهرة عظيمة في جبال جزولة، بل في كل نواحي سوس»[30].

وينتسبون لجدهم محمد بن مبارك الذي كان حيا عام 1177هـ، وهو العلامة الذي ابتدأ معه المجد العلمي للأسرة، ومن آثاره:

- شرح الأجرومية في النحو، وبه يُقرأ في المدارس العتيقة بسوس.
- رسالة كتبها إلى الثائر محمد المكاوي[31].

وخلف ابنه أحمد الذي طلب العلم بفاس، وكان يزاول النوازل الفقهية بسوس. ومات رحمه الله بطاعون سنة 1214هـ.

ومن أبنائه: عباس، وكان مستور الحال، ولم يكن عالما. توفي قبل سنة 1295هـ. وترك ولده الطاهر، وهو وإن كان حافظا لكتاب الله بأكثر من رواية وزاد عليها معارف أخرى، إلا أن شهرته كانت بالتصوف لا بهذه المعارف. وتوفي رحمه الله

---

(29) المجموعة الفقهية في الفتاوى السوسية، ص. 137.

(30) المعسول: 60/8.

(31) سوس العالمة، ص. 169.

سنة 1320هـ.

ومن أبنائه: الأستاذ علي الفقيه العدل بمحكمة تيزنيت، وهو من كبار علماء سوس في القرن الهجري الرابع عشر، وكثيرا ما ينوه به المختار السوسي ويضفي عليه ألقابا علمية رفيعة، قال: العلامة الفقيه النحوي اللغوي، صوفي العلماء، وعالم الصوفية، سيدي علي بن الطاهر المحجوبي الرسموكي، من خيرة سادات علماء سوس اليوم تحصيلا ومتانة أخلاق...، وهو من إخواني في الله، وممن انتفعت بهم كثيرا. وكان رحمه الله ممن لهم شَغَفٌ بالعلم والمطالعة، ولو كان عشرة أمثاله متفرقين في نواحي سوس لأمكن لنا أن ندرك بعض الشيء مما نحاول إدراكه.

وقضى معه المختار السوسي ثلاثة أيام بالمعدر في إحدى رحلاته الجزولية، وكانت زهرة العمر. وله وَلَعٌ بشراء الكتب المخطوطة والمطبوعة من مختلف الفنون، حتى أضحت خزانته من كبريات الخزائن العلمية بسوس[32].

ثانيا: نماذج من مخطوطات الأزاريفية والمحجوبية

* الخزانة الأزاريفية

1-المحرَّر الوجيز، لعبد الحق بن عطية (ت. 542هـ). ويوجد الجزء العاشر منه عند الحاج عبد الله بأيت حمو.

2-أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي (ت. 543هـ)[33].

3-الجواهر الحسان على تفسير القرآن لعبد الرحمن مخلوف الثعالبي (ت.875هـ). أوله سورة ﴿ص﴾. وله نسخة أخرى برسموكة وتامكَروت.

4-شرح ما وقع من الغريب في تفسير "الجواهر الحسان" لعبد الرحمن الثعالِبي، نُسِخَ سنة 994هـ. وله نسخة بالخزانة العثمانية، ونوقشت بكلية الآداب بالرباط رسالة في موضوع: "معجم غريب ما في تفسير الجواهر الحسان للثعالِبي".

---

(32) المعسول: 55/8.

(33) خلال جزولة: 85/2.

5-غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني. نُسخ سنة 925هـ[34].

6-فضائل القرآن وخصائصه لمحمد ابن منظور (ت. 469هـ). تام، له نسخة بالخزانة المحجوبية.

7-الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ). مبتور الجانبين، له نسخة بالمحجوبية.

8-خواص القرآن، لمجهول، تام سنة 968هـ[35].

9-المكتفى، لأبي عبد الله الداني (ت. 444هـ). نُسخ سنة 894هـ. وله نسخة بدار الكتب المصرية وجامعة الموصل والمكتبة الوطنية بباريس.

10-صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت. 256هـ)، رواية الصدفي عن الباجي، وتوجد هذه الرواية بخزانة تاسنولت[36].

11-تقييد المهمَل وتمييز المشكل، لأبي علي الحسن الغساني (ت. 427هـ). تام، نُسخ سنة 799هـ.

12-الأوهام الواقعة في "الصحيحين"، لأبي علي الغساني، نُسخ سنة 799هـ[37].

13-التوشيح على صحيح البخاري، لجلال الدين السيوطي (ت. 911هـ). تام، نُسخ سنة 1014هـ.

14-مشكل الحديث، لابن فورك، مبتور الأخير[38].

15-جمع الوسائل في شرح الشمائل، لعلي بن سلطان القاري (ت.1014هـ)، تام، نُسخ سنة 1151هـ لمحمد بن يحيى الشبّي.

16-إرشاد الساري، لأحمد بن محمد القسطلاني (ت. 923هـ).

---

(34) خلال جزولة: 80/2.

(35) نفسه: 81/2.

(36) نفسه: 200/2.

(37) نفسه: 86/2.

(38) نفسه: 84/2.

17-الإنافة في رتبة الخلافة، لجلال الدين السيوطي، تام.

18-صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري (ت. 261هـ).

19-فتح الباري، لأحمد بن علي العسقلاني (ت. 852هـ)، ويوجد تاما بخزانة تاكَاركَوست[39].

20-الموطأ، للإمام مالك (ت. 179هـ)[40].

21-شرح الموطإ، لمجهول[41].

22-الاصطفا لبيان معاني الشفا.

23-شرح شُعَب الإيمان، لمجهول، نُسخ سنة 975هـ.

24-شرح المحلَّى على جمع الجوامع، لمحمد بن أحمد المحلي (ت. 864هـ).

25- آداب النكاح، لمحمد بن يحيى الأزاريفي (ت. 1164هـ). تام.

26-مؤلَّف صغير، وآخر في الأسطرلاب لأحمد بن محمد بن أحمد الأزاريفي[42].

27-نظم جمع الجوامع وشرحه لجلال الدين السيوطي، نُسخ سنة 1078هـ[43].

28-الإعلان في أحكام البنيان، لمحمد بن إبراهيم اللخمي (ت. 734هـ)، تام، مطبوع محقق.

29-أمهات الوثائق، لداود بن محمد الجزولي، تام، نُسخ سنة 1063هـ[44]. وله نسختان في الخزانة العثمانية.

30-حط النقاب عن وجوه أعمال الحساب، لأحمد بن حسين القسطيني، نُسخ سنة 1191هـ، وهو تام. يوجد بأيت حمو.

---

(39) خلال جزولة: 159/3.

(40) نفسه: 112/2.

(41) نفسه: 114/2.

(42) نفسه: 88/2.

(43) نفسه: 114/2.

(44) نفسه: 160/4. سوس العالمة، ص. 178.

31-كتاب في الفقه المالكي، لعله لابن زرقون، ويوجد بأيت حمو.

32-كشف الغطاء عن حُكْم سماعِ الغناء، لابن القيم، نُسِخ نحو سنة 800هـ[45].

33-رحلة ابن جُبَيْر، لابن جبير، نُسخ سنة 738هـ.

34-تحفة محمد، لمحمد بن إبراهيم الرسموكي، عاش في القرن الهجري الثاني عشر. هو شرح لنظم ابن عاشر. تام، أُلِّف عام 1204هـ[46].

35-التوضيح، لخليل بن إسحاق الجندي (ت. 776هـ). الجزء الأول والثاني والثالث، نُسخت هذه الأجزاء في آخر القرن الهجري العاشر. ويوجد جزء منه في الخزانة المسعودية.

36-الجامع الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عرفة (ت. 803هـ)، السفر الثاني والثالث نُسِخَا عام 938هـ.

37-شرح ابن عبد السلام على كتاب ابن الحاجب، لمحمد بن أبي محمد ابن عبد السلام (ت. 749هـ)، الجزء الأول.

38-شرح الألفاظ اللغوية المستعملة في الفقه، لمحمد بن الحسن الراشدي أبركان (ت. 868هـ)، تام.

39-شرح الزقاقية، لمحمد بن محمد الورزازي الدرعي (ت. 1166هـ)، تام، وله نسخة بالخزانة المحجوبية.

40-شرح القرطبية، لأحمد زروق، نُسخ سنة 1053هـ.

41-شرح معونة المكتسب، لعبد الله بن محمد العياشي (ت. 1090هـ).

42-شرح منظومة محمد بن العربي في الذكاة، لعبد العزيز بن الحسن الزياني (ت. 1055هـ).

---

(45) خلال جزولة: 81/2.

(46) سوس العالمة، ص. 195.

43-شرح نظم بيوع ابن جماعة، لحسين بن داود التاغاتيني الرسموكي[47].

44- القوانين الفقهية، لابن جزي. نُسخ سنة 983هـ[48].

45- الخرشي على خليل، لعبد الله بن محمد (ت. 1102هـ). نسخة تامة[49].

46-شفاء الغليل في حَلِّ مُقْفَلِ خليل، لأحمد بن أحمد ابن غازي (ت.919هـ). مبتور الأخير، وله نسخة بالمحجوبية.

47-الْعِقْدُ المنظم للحكّام فيما يجري بين أيديهم من العقود والأحكام، لسلمون بن علي الكناني (ت. 767هـ). تام، نُسخ سنة 985هـ، وله نُسَخٌ في الخزانة المحجوبية والأدوزية والعثمانية.

48-فتح الحي القيوم بشرح روضة الفهوم، لشهاب الدين بن أحمد السنباطي (ت. 995هـ)، تام، نُسخ سنة 1021هـ.

49-القلشاني على الرسالة، لأحمد بن محمد القلشاني (ت. 863هـ). الجزء الأول، منسوخ عام 968هـ، وله نسخة بالمحجوبية.

50-بهجة الناظرين وآيات المستدلين، لمدعى الحنبلي[50].

51- كتاب في الفقه المالكي، لعبد الملك بن محمد بن أصبغ (ت. 436هـ). تام، منسوخ سنة 1052هـ، وله نسخة في العثمانية.

52- كتاب في مسائل تضمين الأمناء، للحسن بن رحال التدلاوي (ت.1140هـ). تام.

53- كيفية قسمة المفروض على الساقية، لأبي القاسم الفشتالي. ألَّفه في عام 1057هـ. تام.

54-مجالس القضاة، لمحمد بن عبد الله المكناسي (ت.917هـ). نُسخ سنة 1143هـ.

---

(47) سوس العالمة، ص. 179.

(48) خلال جزولة: 85/2.

(49) نفسه: 83/2.

(50) نفسه: 83/2.

55-مزبل الحجر عن مختصر العدد، لعبد الله بن سعيد، منظومة في الفرائض وشرحها.

56-نظم فرائض ابن رشد، لمجهول، نظمها عام 853هـ. تام، منسوخ سنة 891هـ، وله نسختان في العثمانية.

57-السوداني على خليل، لأحمد بن عمر السوداني (ت. 971هـ). الجزء الأول نُسخ سنة 1100هـ، وله نسخة في العثمانية والأدوزية وماسة.

58-شرح خطة مختصر خليل، لإبراهيم بن السيد أبي يحيى بن أبي البركات. تام، وله نسخة في المحجوبية والمسعودية.

59-أجوبة ابن يعقوب، لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يعقوب. من مؤلفي القرن الهجري الثاني عشر[51]، وله نسخة في المحجوبية.

60-أجوبة ابن رشد، لأبي الوليد محمد ابن رشد الجد (ت. 520هـ). تامة، نُسخ سنة 978هـ.

61-أجوبة التلمساني، لمحمد بن أحمد التلمساني. إمام جامع تارودانت.

62-الزهرات الوردية في الفتاوى الأجهورية، لأبي الحسن علي الأجهوري (ت. 1066هـ). نُسخ سنة 1146هـ.

63-أجوبة التملي، لعبد الله بن إبراهيم التملي (ت. 1089هـ). تام، وفي الخزانة نسخة أخرى.

64 - المعيار، لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت. 914هـ). نُسخ في بداية القرن الهجري الحادي عشر.

65-مسائل فقهية غريبة، لأحمد بن عبد الرحمن التزركيني (ت. 958هـ). نُسخ سنة 1143هـ، وفي الخزانة نسخة أخرى.

---

(51) سوس العالمة، ص. 190.

66-نوازل البرزلي، لأبي القاسم بن أحمد البرزلي (ت.844هـ). السفر الأول.

67-تذكرة المحبين في أسماء المرسلين، لمحمد بن أبي الفضل الرصاع (ت.894هـ). تام.

68-سُبُل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، لعبد الله بن محمد الدمشقي.

69-رحلة مَحمد بن ناصر، لعبد الله بن محمد الدمشقي. تام، نُسخ سنة 1141هـ.

*** الخزانة المحجوبية**

1-الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت. 437هـ). نهايته أوائل سورة المائدة، نُسخ سنة 1147هـ.

2-إنشاء الشريد من ضَوَالِّ القصيد، لمحمد بن أحمد ابن غازي (ت. 919هـ). تام، وله نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط، وأخرى في ماسة.

3-إيضاح الأسرار والبدائع، وتهذيب الغرر والمنافع في شرح الدُّرَر اللَّوامع، لمحمد بن محمد المجرادي (ت. 818هـ). له نُسَخٌ خطية في الخزانة العامة بالرباط والخزانة العثمانية بإنزكَان.

4-بيان الخلاف والتشهير والاستحسان وما أغفله مورد الظمآن، لعبد الرحمن ابن القطان الفاسي (ت. 1082هـ). تام، وله نُسَخٌ خطية بالخزانة العامة بالرباط وخزانة تامكَروت.

5-تحقيق الكلام في قراءة الإدغام، لعبد الرحمن ابن القطان. تام.

6-تخفيف حمزة وهشام همز الوقف، لمحمد بن مبارك الفيلالي (ت.1092هـ). تام، نُسخ سنة 1263هـ، ويُعرف بالدالية، شرحها محمد بن عبد السلام الفاسي، ولهذا الشرح نسخة خطية بخزانة خاصة بماسة.

7-تذييل على كتاب تخفيف الهمز في الوقف لحمزة وهشام، لعبد الرحمن بن إدريس (ت. 1179هـ) المعروف بالمنجرة الصغير. تام، وفي الخزانة نسختان كتبتا سنة 1262هـ.

8-ترتيب القراء السبعة المشهورين، لعلي بن إبراهيم التمري الحيحي.

9-تقريب الكلام في تخفيف الهمز لحمزة وهشام، لإدريس بن محمد الفاسي

(ت. 1137هـ) المعروف بالمنجرة الكبير. تام، في الخزانة نسختان.

10-تهذيب رسم الأئمة السبعة، لمحمد بن عمر رأس الهواري. تام.

11-اختلاف القراء في الوقف والوصل، لعبد الرحمن أزاد. منظومة نُسِخَتْ في سنة 1262هـ

12-الدقائق المحكمة في شرح المقدمة، لأبي يحيى زكرياء الأنصاري. تام، له نسخة خطية بالخزانة العامة بالرباط.

13-شرح منظومة الأحكام في صنعة الإرداف، لمحمد بن إبراهيم الولتيتي (قبل 1200هـ). تام، نُسخ سنة 1264هـ، وله نسخة أخرى بخزانة خاصة بينكَمود.

14-عمدة البيان، لمحمد بن محمد الخراز، منظومة تامة، ومن شروحها: "تقريب معنى الضبط" للكرامي.

15-فتح المنان المروي بمورد الظمآن، لعبد الواحد ابن عاشر الأندلسي (ت.1040هـ)، تام، نُسخ سنة 1150هـ.

16-الفجر والضياء اللامع في شرح الدُّرَر اللوامع، لعبد الرحمن ابن القاضي الفاسي.

17-قواعد الإرداف، لمحمد بن إبراهيم الولتيتي، منظومة تامة نُسخت سنة 1264هـ.

18-مصباح الرسام قراءة السبعة الأعلام، لمحمد الرضى السوسي، منظومة تامة.

19-المصدرة، لأبي زيد عبد الرحمن السوسي، منظومة تامة نُسخت سنة 1262هـ، وفي الخزانة نسخة أخرى ونسختان بأكَلو، وأخرى بتامكَروت.

20-الملخصة أو العروسة، لعبد الواحد بن الحسين الركَراكَي، منظومة تامة كتبت عام 830هـ، ولها نسخة بالمزار، ونسختان بأزاريف، وأخرى بماسة.

21-نفائس الهمزة في وقف هشام وحمزة، لعفيف الدين بن عثمان بن الناشري (ت. 884هـ)، وهو شافعي المذهب من اليمن. تام، نُسخ سنة 1262هـ.

22-هداية الطالبين وتذكرة المقرئين، لأحمد بن محمد الماسي، منظومة تامة.

23-الهوزنية، ليحيى بن محمد الهوزني، منظومة تامة.

24-الشهاب، لأبي عبد الله محمد القضاعي (ت.454هـ). تام، نُسخ سنة 1166هـ.

25-الفوائد البهية على الشمائل المحمدية، لمحمد بن قاسم جسوس (ت.1182هـ). في الخزانة نسختان؛ نُسخت إحداهما في سنة 1207هـ.

26-الفوائد المتناثرة من الأحاديث المروية، لعامر بن الحسين الحسيمي. تام، أُلِّف سنة 1023هـ، ونُسخ سنة 1153هـ.

27-بستان فكر المهج، لمحمد بن أحمد ميارة (ت. 1072هـ). نُسخ عام 1183هـ، وله نسخة في الخزانة العثمانية، ويحققه الطالب عبد الواسع الشامي في كلية الآداب بالبيضاء.

28-تسهيل الطرقات في نَظْمِ الْوَرَقَات، ليحيى العمريطي (ت. بعد 988هـ)، منظومة تامة.

29-شرح مقدمة مختصر في الأصول، لمحمد بن يوسف السنوسي (ت.895هـ). تام، وفي الخزانة نسختان.

30-شرح المنهج المنتخَب، لأحمد بن علي المنجور (ت. 995هـ). تام، نُسخ سنة 1182هـ، وله نسخة بأزاريف والخزانة المسعودية.

31-الإتقان والإحكام في شرح تحفة الحكام، لمحمد بن أحمد ميارة. في الخزانة ثلاث نسخ، ويوجد بخزائن أخرى سوسية.

32-الارتفاق في مسائل من الاستحقاق، للحسن بن رحال التادلي (ت.1140هـ). له نسخة بأزاريف.

33-إرشاد المنتسب إلى فهم معونة المكتسب، لأبي سالم عبد الله العياشي. نُسخ سنة 1152هـ، وله نسخة بالخزانة العثمانية.

34-بيوع ابن جماعة، لأبي يحيى ابن جماعة التونسي (ت. 712هـ). نُسخ عام 1107هـ.

35-تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، لإبراهيم بن فرحون (ت. 799هـ). تام، وله نسخة بالخزانة العثمانية والأدوزية.

36-تحفة الأصحاب والرفقة في بعض مسائل بيع الصفقة، لمحمد بن أحمد ميارة.

37-تنبيه الإخوان على ترك البدع والعصيان، لمحمد بن علي الإندوزالي. منظومة تامة، محققة بكلية الشريعة بأكَادير.

38-التيسير والتسهيل في ذكر ما أغفله الشيخ خليل من أحكام المغارسة والتوليج والتصيير، لعبد الرحمن بن عبد القادر (ت. 1020هـ). تام، وله نسختان في الخزانة المسعودية.

39-شرح الرسالة، لمحمد بن أحمد الحضيكَي (ت.1189هـ). وله نسخة بالأدوزية.

40-رسالة نصرة القبض والرد على من أنكر مشروعيته في صلاة الفرض، لمحمد بن أحمد الدلائي (ت. 1136هـ). تام.

41-شرح الزقاقية، لمحمد بن محمد الورزازي الدرعي (ت. 1166هـ). تام.

42-شرح المدونة، لمجهول، نُسخ عام 1094هـ.

43-فرائض ابن ميمون، لعلي بن ميمون الصنهاجي (ت. 917هـ).

44-فرائض الكَرسيفي، لمحمد بن عبد العزيز الكَرسيفي (ت. 1271هـ)، ذكره المختار السوسي[52].

45-شرح الرسالة، لأحمد بن محمد القلشاني (ت. 863هـ). وله نسخة أخرى بأزاريف.

46-وثائق الغرناطي، لإبراهيم بن عبد الرحمن الغرناطي (ت. 627هـ). آخره مبتور، وله نسخة خطية بماسة.

47-ملخص النهاية والتمام في معرفة الوثائق والأحكام، نُسخ سنة 1249هـ.

---

(52) خلال جزولة: 69/3.

48-المنهج الفائق والمنهل الرائق، لأحمد بن يحيى الونشريسي (ت. 914هـ). تام، نُسخ عام 1169هـ.

49-الوثائق الفاسيات، لمجهول، ولعله محمد عباد. تام، وله طبعة حجرية، ونسخة خطية بتامكَروت.

50-وَشْيُ المعاصم في شرح تحفة الحكام لابن عاصم، لأحمد بن عبد الله التلمساني. نُسخ سنة 1159هـ، وله نسخة أخرى بأزاريف.

51-كتاب فقه، رُوي عن علي بن عيسى بن عبيد الطليطلي.

52-أجوبة العباسي، لأحمد بن محمد العباسي (ت. 1152هـ) في الخزانة أربع نسخ، وثلاث في أزاريف.

53-الأجوبة الروضية عن مسائل مرضية، لعمر بن عبد العزيز الكَرسيفي (ت. 1279هـ)، له نسخة في الخزانة العثمانية وأخرى بإفني ورسموكة.

54- أجوبة الهشتوكي، لأحمد بن محمد الهشتوكي (ت. 1127هـ). تام، نُسخ سنة 1188هـ.

55-الأجوبة الناصرية، لمحمد بن مَحمد بن ناصر (ت. 1085هـ). نُسخ عام 1184هـ، وله نسخة برسموكة.

56-أجوبة مختلفة، لجماعة من الفقهاء، منهم محمد التملي.

57-أحكام فقهية، لمحمد بن الحاج عبد الرحيم التازي. نُسخ عام 1163هـ.

58-الدر النثير على أجوبة أبي الحسن الصغير، لإبراهيم بن هلال السجلماسي (ت. 903هـ). أُلِّف في عام 900هـ، ونُسخ عام 1166هـ، ولها نسخة أخرى في الخزانة وخزانة المعدر.

59-نوازل الأحباس، لعبد الله بن محمد العبدوسي.

60-الاكتفاء في مغازي الرسول ومغازي الثلاثة الخلفاء، لسليمان بن موسى الكلاعي (ت. 634هـ). نُسخ عام 1130هـ، ويوجد السفر الرابع منه في الخزانة

العثمانية، وللكتاب نسخة في معهد المخطوطات العربية بالكويت، مصورة من اليمن.

61-تنبيه الأنام الكبير، لعبد الجليل المرادي (ت. بعد سنة 889هـ)

62-كتاب في أحاديث نبوية ووصايا الرسول والصلاة عليه، لمحمد المعطي الصالح (ت. 1180هـ). له أربعة أجزاء في خزانة الرباط.

63-نَظْمُ الدُّرَر السنية، لعبد الرحيم بن الحسين الأثري. مبتور الأخير، وله نسخة أخرى تامة في الخزانة.

ثالثا: خلاصات واستنتاجات

1) مجمل السمات التي تتميز بها الخزائن السوسية

أ-تنوع مصادرها وجذورها: فهي تشمل الكتب الأندلسية و المشرقية: قال المانوزي عن الحضيكي (عاش في القرن 12هـ): قد رأيت بخطه أنه جمع في أوليته 900 مجلد، والكتب الصحراوية والسودانية، ونموذج ذلك خزانة أبناء أبي الأعمش بتيندوف وماء العينين التي صار منها 10 أحمال إلى تمكديشت.

ب-تحتضن الخزائن العلمية بسوس تراث المنطقة وإسهاماتهم العلمية في المجالات المختلفة.

ج-تعرضت بعض الخزائن السوسية لِلْفِتَنِ والنَّهْب، مثل ما وقع للخزانة الإلغية، وخزانة بودميعة، وخزانة ماء العينين.

د-توزعت خزائن سوسية كثيرة بين الورثة، حتى إن أجزاء الكتاب الواحد تجده مُشَتَّتاً بين الأسر، مثل تفسير ابن عطية، وتفسير ابن العربي، وأجزاء من شرح "مختصر" خليل.

وقد تصير الخزانة إلى مَالِكِينَ أُمِّيِّينَ لا يُدْرِكُونَ قيمتها العلمية، فَتَخْرُجُ من أيديهم بالبيع أو الهبة من أجل أغراض دنيوية محضة.

وتعرض بعضها لعوامل التَّلَف بسبب قِلَّةِ الصِّيَانة، مثل ما وقع للخزانة التاكَركَوستية التي تأسف المختار السوسي لحالها.

هـ- تحتفظ الخزائن العلمية بسوس بالنوادر من التراث الأندلسي والفقه المالكي، مثل كتاب في شرح الموطإ، ويحتمل أن يكون كتاب "الاستيفاء" للباجي، وأوراق من "المدونة" الأصلية في خزانة أكَرض، و"تقييد المهمل وتمييز المشكل" للجياني، و"الأوهام الواقعة في الصحيحين" له كذلك، وكتاب في الفقه لعلي بن عيسى الطليطلي، و"التنبيهات" للقاضي عياض.

و- تعتبر الخزائن العلمية بسوس مصدرا يفيد الباحثين في التطورات الحاصلة في الخط العربي والأدوات التي تُستعمل فيه.

ز- تحتضن منطقة سوس خزائن علمية قديمة ترجع نشأة بعضها إلى القرن الهجري السابع، مثل الكَرسيفية التي أسسها أبو يحيى ابن نعمان (ت. 685هـ).

2) وضعية الخزانة الأزاريفية

أ- من المؤكد أن الخزانة الأمّ تعرضت للقسمة مَرَّاتٍ بين الورثة، والدليل على ذلك أن المختار السوسي لما نزل أزاريف وجد خزانة ثانية عند ابن عم صاحب الخزانة الأولى، وهَمَّ برؤية خزانة ثالثة من أولاد الْمُطَرِّ الشبّي.

واليوم فإن الخزانة التي خلفها الحسن الشبّي يوجد منها جزء عند الحاج مَحمد، والآخر عند الحاج عبد الله.

ب- ومن حيث السلامة فإن كتب الخزانة الأولى مكدَّسة في الصناديق، مما يجعلها عرضة للأرضة والالتصاق والمحو، وقد عاينّا ذلك أثناء زيارة الخزانة، قضينا فيها ثلاثة أيام ولا شغل لنا إلا تصفح المجلدات التي يؤتى بها إلينا بأمر من الفقيه الحاج مَحمد، وشاهدنا كثيرا من الأسفار بها أَثَرُ الْبَلَلِ والأَرَضَة، وبعض منها سقطت منه أوراق في أحد طرفيه أو في كليهما، وبعض أغلفة الكتب منفصلة عنها، بخلاف الجزء الذي رأيناه في خزانة الفقيه عبد الله فقد اعتنى بها بالتجليد والترتيب، وحَفِظَها في الرُّفُوف.

وعلى كل فإن هذه الخزانة تدل على ما لمدرسة أزاريف وفقهائها من المجد العلمي، ولولا همتهم العالية ما تكونت لهم هذه الخزانة العامرة على الرغم من المسافة

التي تفصلهم عن الحواضر العلمية.

جـ-أما الخزانة المحجوبية فلم نُفْلِحْ في رؤية أصلها بمقر الأسرة برسموكة، وإنما تَيَسَّرَ تصفح الجزء الذي أودعه الحاج محمد المندوبي بخزانة المختار السوسي بتيزنيت، ويمكن لكل زائر لها أن يعاين عشرات المخطوطات موزعة على الرفوف، وهي في مجملها سالمة ومقروءة بِيُسْرْ.

وختاما، فإذا كانت كل أمة تعتز بتراثها مهما كان تافها، فإن المغرب حري به أن ينهض بمسؤولية الحفاظ على جزء عظيم من تراثه العلمي الذي كان وراء حضارته العريقة الممتدة في الزمان والمكان، وخير وسيلة تحقق هذا الهدف النبيل هو إنشاء مركز جهوي بسوس يجمع مخطوطات الخزائن المبثوثة في المنطقة، تُخَصَّص له الموارد المالية والبشرية الضرورية لأداء مهمته التاريخية، ويستفيد من الفهارس المنجَزة ببعض الجامعات المغربية[53]. ولا نظن أن أهل المنطقة سيبخلون عليه بالدعم والمساندة.

وغير خاف أن العمل من أجل حماية التراث العلمي من الانقراض لا يَقِلُّ أهمية عن حماية بعض الحيوانات والطيور والأشجار.

والحمد لله رب العالمين، وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.



(53) مثل البحث الذي أنجزناه في الموضوع، وبحث الأستاذ محمد الصالحي بن سيدي صالح الإلغي، وبحث الأستاذة خديجة كومايسين، وبحث الحسن الراجي الصويري.